الندا وتعينه على الخلوص من المشقه والذل كقوله تعالى
وذا النون اذ ذهب مغاضبا الاية ثم استمر سائرا والارض
تطوى لهما ببركته صلى الله عليه وسلم وهذا هو مراده من قوله فطوى
الارض سائرا الى ان وصل الى المدينه الشريفه وكان انطوا الارض
له في هذا المسير تشبيه انطوا طرق السموات جميعها له في ليلة الاسرا
الى ان جاوزها جميعها وكان قاب قوسين او ادنى وهذا معنى قوله
والسموات العلى فوقها له اسرا فاظهر شرفه في ارض الله وسمائه وحصل
له التقدم على جميع الخلق في سيره واسرائه ثم لما انجر الكلام الى
الاسرا ذكر نبذه منه بقوله فصف ايها المخاطب الليله وهي واحدة
الليالي التي كان للمختار فيها على البراق وهي الدابة التي ركبها النبي
صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبيا عليهم السلام استوا استيلا وركوب
واستقرار وهي ليلة المعراج ولم يزل راكبه وجبريل معه الى ان وصل الى بيت
المقدس فربطه بالحلقه التي يربط فيها الانبيا ثم دخل المسجد فصلى به ركعتين
ثم خرج فجاءه جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخذ اللبن فقال جبريل اصبت
الفطرة ثم عرج الى السموات السبع فوجد في الاولى ادم وفي الثانيه يحيى وعيسى
وفي الثالثه يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسه هرون وفي السادسه
موسى وفي السابعه ابرهيم صلى الله وسلم عليهم اجمعين وكل منهم يدعو له ويترحب
به ثم ارتقى به الى سدرة المنتهى وتدلى به الى قاب قوسين والقاب
ما بين المقبض من القوس الى السية وتلك الامور التي حصلت له
في هذا الاسرا الشريف هي السيادة القعسا اي الرتبة الثابتة المنيعة
بمعنى انها ثبتت له وامتنعت على غيره من الانبيا وان كانت لهم السيادات

العظيمه

٩

العظيمة والمراتب الجسيمة غير ان هذه اختصت به واختص بها
وقد رتب على الاختصاص المذكور ما ذكره بقوله رتب اي وهذه رتب
تسقط الاماني جمع امنيه حسرى جمع حسير كقتلى جمع قتيل يعني ان هذه
الرتب تسقط الاماني حال كونها جميعها دونها فلا يصل اليها حتى لا يبقى منها
ادنى نفسه لها تعلق بشي منها فرجع تلك الاماني عنها واهتزوا وانقطع
تعلقها بالكلية بشي من تلك الرتب ثم بعد ان تمت له هذه السيادة واختصت به
واي تحدث الناس عنها شكرا لها اذاعته من سبب النعما وامتثالا لقوله
واما بنعمة ربك فحدث واذ تحتمل التعليل والظرفيه وقوله النعما من وضع
الظاهر موضع المضمر ولما شرف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمعجزتي
الاسرا والمعراج واخبر قومه بهما وتحدى بهما وبغيرهما من المعجزات
السابقه فارتاب كل مريب منهم وهو من في قلبه ريب وشك
مع ما شاهدوه من المعجزات الباهرة والايات الظاهرة وذلك الارتياب مع
ما شوهد كغثا وهو ما يحمله من النبات اتت عليه السيول فلا يمكن ان
يبقى معها وهذا هو مراده من قوله او يبقى مع السيول الغثا فافاد
بالاستفهام الانكاري عدم بقائه معها كيف يصح ذلك ويبقى
مع السيول الغثا وهو يدعو جمله حاليه من فاعل وتحدى اي تحدى والحال
انه يدعو العباد الى عبادة الاله الذي لا يستحق العبادة غيره ليكون
ذلك سببا لنجاتهم من العذاب المترتب على الكفر وان شق عليه صلى الله عليه
وسلم كفر يوجد من المدعوين به اي بالله ويجوز ان يجعل الضمير للداعي صلى الله
عليه وسلم لان الكفر بالله كفر به كما ان الايمان بالله ايمان به صلى الله عليه وسلم
من يطع الرسول فقد اطاع الله وازدرا وهو الاحتقار يوجد منهم ايضا لما

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)